رواية ما بعد البنيوية

م.م. زينب محمد عبود
مديرية تربية بابل / إعدادية الشموس

البريد الإلكتروني Email : Zainab19.Mohammed.A@gmail.com

الكلمات المفتاحية: البنيوية ، ما بعد البنيوية ، الرواية ، التفكيك ، السيميائية .

كيفية اقتباس البحث

عبود ، زينب محمد، رواية ما بعد البنيوية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٢،المجلد:١٢ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Post-structural novel

Assistant teacher Zainab Mohammed Abboud
Babel Education Directorate / Al-Shomoos Preparatory School

Keywords :structuralism, post-structuralism, the novel, deconstruction, semiotics.

How To Cite This Article
Abboud, Zainab Mohammed, Post-structural novel, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2022,Volume:12,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Western origin from which the postmodern culture and mouth descended, and the post-structural methodological procedure differs in its output from the climate and the modernist intellectual output. So, the post-structuralist narrative met in opposition to the modernist narrative; Modernist fiction contradicts reality and depicts it in a special structure that is immersed in imagination and abstraction and refuses to be a reflection of reality, but rather works to contradict it with the aim of change and reform. This is the core of the philosophy of modernity.

As for the postmodern storytelling, it approaches reality as it is, in its fragmentation and contradiction, and the projection of the faithful hero from dangers, and therefore it is a fictional simulation of reality, and that realism is the product of what science has made of strides in progress, and the doubt of what the modernist narrative has established from the rules, putting them in question. The novelistic works embody a different style from its predecessor - the structural novel - when its pioneers read the reality by rejecting or re-reading the crises with a comprehensive vision, and an explanation of the self with all its contradictions, and an approach to what was marked as forbidden, and not the major ideologies free from

rejection, those that were filled with sanctification for a period It is not short, and it has thus undermined the dominance of intellectual systems that reject the major systems.

By undermining the author's controlling authority, he places the burden on the reader; In this case, it is necessary to present a text that departs from the certainty of rulings, and is open to a plurality of interpretation; Here, the post-structuralist criticism and critic sensed the extent of the imposing need for a creative reading awareness, to which the relativity of concepts and the infinity of propositions belong.

Thus, the novel associated with that intellectual stage - (postmodernity) and the (post-structuralist) methodology - found that there is no escape from navigating new worlds with wide horizons, capable of drawing articulated features that distinguish them from the previous ones; In her celebration of the Jamahiriya and the marginalized, and this does not conflict with the legitimacy of her birth from a father concerned with progress in the sciences, and what is legitimized by the rationality and science of interpretations, which doubts the certainty of the narrative controls, so she judges her, rejecting that alleged certainty.

الملخص :

المنشأ الغربي الذي انحدرت منه ثقافة و فمك ما بعد الحداثة و الإجراء المنهجي الما بعد بنيوي يفارق في نتاجه المناخ و النتاج الفكري الحداثي فكان ان تجتمع رواية ما بعد البنيوية في مخالفتها رواية الحداثة ؛ فالقص الحداثي يخالف الواقع و يصوره في بناء خاص يغرق في الخيال و التجريد و يرفض أن يكون انعكاساً للواقع بل يعمل على نقضه بهدف التغير و الإصلاح ؛ و تلك لب فلسفة الحداثة.

أما القص ما بعد الحداثي ، فهو يقارب الواقع كما هو ، في تشظيه و تناقضه ، و إسقاط البطل المخلّص من المخاطر ، و بالتالي فهو قص محاكي للواقع وتلك الواقعية هي نتاج ما قطعه العلم من أشواط في التقدم ، و الشك بما أسس له السرد الحداثي من القواعد ، و اضعاً إياها موضع مسآلة. فجاءت الأعمال الروائية مجسدةً نمطاً مغايراً لسابقتها –الرواية البنيوية– حين قرأ روادها الواقع رفضاً أو إعادةً قراءةً مستوعبة للأزمات برؤية شمولية ، و شرح للذات بكل تضاداتها ، و مقاربة ما كان يوسم بأنه محرم ، وليس الإيديولوجيات الكبرى بمنأى عن الرفض ، تلك التي حفلت بالتقديس لفترة ليست بالقصيرة ، و هي بذلك قوضت هيمنة الأنساق الفكرية الرافضة للأنساق الكبرى.

و بتقويض سلطة المتحكم للمؤلف إنهال العبء على كاهل القارئ ؛ فلابد و الحال هذا من تقديم نص مغادر ليقينية الأحكام ، منفتح على تعددية التأويل ؛ و هنا استشعر النقد و الناقد ما بعد البنيوي مبلغ الحاجة الفارضة لوعي قرائي إبداعي ، تنتسب إليه نسبية المفاهيم و لا نهائية الطروحات

وبذلك وجدت تلك الرواية المقترنة بتلك المرحلة الفكرية – (ما بعد الحداثة) و بمنهجية (ما بعد البنيوية) – أنه لا مهرب من التنقل في عوالم جديدة رحبة الأفاق ، قادرة على أن ترسم الملامح المفصلية المائزة لها عن سابقتها ؛ في احتفائها بالجماهيري و المهمش ، و هذا لا يتعارض مع شرعية ولادتها من أب يُعنون بالتقدم في العلوم ، و ما يشرعنه عقلانية التأويلات و علميتها ، المشككة بيقينية الضوابط السردية فتحاكمها رافضةً تلك اليقينية المزعومة.

مهاد منهجي :

ما بعد البنيوية / التحديد

أرسل النقد البنيوي مجساته في الساحة النقدية مرتدياً لبوس العلم التجريبي الذي تحول بقدرة غيبية إلى شعار، حين أعلنت البنيوية عن نفسها بصفتها المخلّص الوحيد للإنسان الغربي و ما هيأ لها المناخ المناسب ذاك المزاج الثقافي الذي كان سائداً في فرنسا ؛ فرُحب له بديلاً عن الوجودية التي أعلت من شأن الذات الحرة ، وبعد أن عجزت عن اكتشاف بنية العقل الإنساني ، وعجزها عن الإجابة عن أسئلة الإنسان ، عملت البنيوية على عزل التاريخ فهي لا تؤمن بتقدمه ؛ فما كان من النقاد الغربيين إلا أن يندوا بالأطر النظرية والإجرائية للبنيوية وبما يعكس أزمة النقد البنيوي [١] .

وليست انتقادات (روجيه غارودي) لمفهوم البنية والبنيوية ببعيدةً عن ذلك، فهي في تصوره ((آلة استلاب للذات الإنسانية بل هي طريق يؤدي إلى إنغلاق البنية على التاريخ))[٢] و يصطف معه (ميشال فوكو) فهو الرافض لفكرة أن يكون بنيوياً ، بل عمد إلى حذف هذه الكلمة من كتابه (الكلمات والأشياء) ، وإشارة (جوناثان كلر) في أن البنيوية قد فقدت جدواها بعد أن صارت تشير إلى إضمامه من العلوم ، منذ أن وجد (بياجيه) أن الرياضيات والمنطق والفيزياء وعلم الأحياء وكل العلوم اهتمت بالبنية [٣] لهذا ولغيره جاءت ما بعد البنيوية كرد فعل في النصف الثاني من القرن العشرين وبالتحديد بعد الثورة الطلابية في فرنسا ١٩٦٨م .

تحمل البادئة (ما بعد) – حين تضاف إلى البنيوية – دلالاتها الرامزة إلى الإنفصال عن مكونات الحديث السائد ومغادرته إلى اللاحق ، فتشير إلى مالم تفكر به البنيوية حين اقتصرت

على الإشتغال على النص وأدواته ولغته كبنية شكلية مغلقة بحيث اعتبرته نسيجاً منعزلاً عن كل ما هو خارج نصي .[٤]

يقول روبرت يونج : " اسم ما بعد البنيوية مفيد من حيث هو مظلة تعبر عن نفسها فقط بسبب مرحلتها و وشيجتها بالبنيوية ، ولا يعني ذلك وجود تطور عضوي بينها وبين البنيوية ؛ ذلك أنّها تحمل في داخلها بذرة انسلاخ . ويمكن القول : بأن ما بعد البنيوية هي في الحقيقة مسآلة لمقولات البنيوية وطرائقها وافتراضاتها وهي تعمل من أجل مناقضة تلك المقولات وإظهار تعارضها بعضها مع بعض "[٥] ويذكر (رامان سلدن) إنّ هذه التسمية (ما بعد البنيوية) وضعها أكاديميون أمريكيون للدلالة على أعمال غير متجانسة لمفكرين فرنسين في آواخر التسعينيات من القرن العشرين ، ظهرت كاستجابة للبنيوية أو تطور لجوانب عديدة في البنيوية التي ترى أن الفكر الإنساني يمكن فهمه عن طريق الوسائل البنيوية على غرار اللغة (بنيوية اللغة) والتي يمكن أن تميز بين تنظيم الواقع وتنظيم الأفكار والخيال[٦] . و بالتالي فهي ذات بعد منهجي تحيل على المناهج أو الاتجاهات التي جاءت بعد المنهج البنيوي ، لاسيما التفكيك ، والسيمائية ، والتأويلية ، ونظرية التلقي والقراءة . وما تشترك فيه إتجاهات ما بعد البنيوية هو انشغال النقاد والفلاسفة في تحرير الخطاب من قضبان النص البنيوي ووضع حد لثبات القواعد ، فهي تزلزل أسس الثوابت الأساسية القارة ، والاشتراك في إحساس عميق بالشك الوجودي . ما يعني أن ثمّة أصول أو جذور لما بعد البنيوية لابّد من الوقوف عندها و أهمها الجذر الفلسفي والجذر الفكري و أخيراً الجذر اللغوي :

-**الجذور الفلسفية** : ويبدو في إهتمام عدد كبير من رواد ما بعد البنيوية أمثال فوكو و دريدا بدراسة أفكار عدد من الفلاسفة بدءًا من التحليلات الفلسفية الإغريقية عند أفلاطون وأرسطو حتى تحليلات كانت وهيجل ، وكانت تحليلات ماركس مصدراً كبيراً لها . أما المصدر الفلسفي المعاصر لما بعد البنيوية فتمثل في تحليلات (نيتشه) الذي عاصر كثيراً من أفكار ماركس فجاءت تصورات (نيتشه) مرتبطة بافكار ما بعد البنيوية ولا سيما انتقاده الشديد لروح الحضارة الحديثة[٧] .

-**الجذور الفكرية** : وتتمثل في التحليلات التقليدية التي تركتها النظرية البنيوية ولا سيما أفكار التوسير والتي حاولت أن تركز على أنساق المعنى والإشارات دون تفسير كيفية الضبط والسيطرة[٨] .

-**الجذور اللغوية** : تمثلت بالجهد اللساني المتمثل بانجازات اللغوي السويسري دي سوسير [٩].

وقد وجدت الدراسة أن تقف عند تحديد ما بعد البنيوية في مهاد منهجي ، ثم تقف عند اتجاهات ما بعد البنيوية في المبحث الأول فيما توزّع المبحث الثاني بين الوقوف عند رواد رواية ما بعد البنيوية وبين رسم الإطار الفني لرواية ما بعد البنيوية . فيما خَلُصت الدراسة بعد ذلك إلى أبرز النتائج التي توصلت إليها .

المبحث الأول

ما بعد البنيوية / الاتجاهات

١-سوسيولوجيا الثقافة :

التأريخ الذي لم تؤمن به البنيوية ، وعملت على تحجيم دوره فرض على فكر الحداثة أن يتخلى عن الصدارة من النص إلى الخطاب ، ولكل ما ينطوي عليه فعل الخطاب من دلالات الما بعد البنيوية . وحين أيقن – بأهمية التاريخ – نقاد وفلاسفة ما بعد البنيوية إنقلبوا على دراسة التأريخ من وجهة نظر سيمولوجيه ؛ كونهم لم يقفوا على التأريخ في أنه سجل لما حصل أو أرشيف أحداث وإنما من منطلق سيمولوجي باعتباره مجموعة من العلامات الدالة والعلامات النسقية ، فما يميزه أن له نظامه وقواعده المائزة [١٠] . بمعنى إنهم وجدوا التأريخ متجسد سيمائياً في العلامة اللغوية ففكر ما بعد الحداثة بدأ يغادر البنية اللغوية ويبحث في حياة العلامة التي أفرد لها علم السيمولوجيا الذي منحه سوسير شهادة ميلاده حين تنبأ بولادة علم [٩] "يختص بدراسة حياة العلامات في إطار المجتمع ، .... وليست الألسنية سوى جانب من هذا العلم العام" [١١] .

وقد فرضت السيمائية نفسها منذ النصف الأول للقرن العشرين ، بوصفها علماً شاملاً يدرس منظومة الأنساق الدلالية التي يستعملها الإنسان ، بعدّ حياته وفكره منظومة من العلامات . وقد نجحت بهذه الرؤيا في اقتحام مجالات الفكر الإنساني كافة ومنها الثقافية .

بينما انطلقت سيمولوجيا الثقافة– في محاولة للتوفيق بين (سيمولوجيا الدلالة وسيمولوجيا التواصل) وبين الرمز اللغوي والرمز غير اللغوي باعتبار هما يتكاملان مع اللسانيات على أساس أن دلالة الإتصال قائمة على نظرية انتاج العلامة – من خلال اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساق دلالية [١٢] . وترتبط سيماء الثقافة باللسانيات البنيوية والتحليلية ولسانيات الخطاب ، في حين مثلت الفلسفة الماركسية رافداً مهماً لسيمائية الثقافة ، على اعتبار الظاهرة الثقافية موضوعاً تواصلياً ونسقاً دلالياً ، و يتكون هذا الاتجاه من التقاء رافدين :

–الرافد الأول يتمثّل بجهود عدد من العلماء والباحثين الروس الذين تطلق عليهم تسمية جماعة (موسكو – تارتو) وأبرزهم يوري لوتمان ، بوريس أوسبنسكي ، بروب ، وهم يرون أن العلامة

تتكون من وحدة ثلاثية المبنى (الدال ، المدلول ، والمربع)[١٣] . وفرضوا نظرية لدراسة السيمائية تغادر الدراسة المحايثه والنص المغلق ، ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن العلامة لا تكتسب دلالتها إلاّ من خلال وضعها في إطار الثقافة ؛ فهم لا ينظرون إلى العلامة المفردة بل الأنظمة الدالة أي مجموعة من العلامات ، ولا يؤمنون باستقلال النظام الواحد عن الأنظمة الاخرى ، بل يبحثون عن الوشائج التي تربط بينها ، سواء أكان ذلك داخل ثقافة واحدة أم داخل ثقافات متعددة.

–وقد مثل الرافد الثاني لهذا الاتجاه (المدرسة الإيطالية السيمولوجية) وأبرز دعاتها آمبرتو أيكو ولا تختلف طروحاتهم عن طروحات مدرسة (موسكو–تارتو)[١٤] .

٢–التقويضية :

انبثق التفكيك من جسد البنيوية كنقد لها ، واستغرق في مشكلات المعنى وتناقضاته ليزعزع فكرة البنية الثابتة ، ويتمثّل المصدر الفلسفي للتفكيكية في فكر (جاك دريدا) ، وبالتحديد مع بحثه (البنية والعلامة واللعب في خطاب العلوم الإنسانية) حيث وضعت وجهة النظر المعروضة في هذا البحث المسلمات الميتافيزيقية الأساسية للفلسفة الأوربية منذ أفلاطون موضع ريبة ، فقد ذهب (دريدا) إلى أن فكرة البنية تفترض دائماً مركزاً من نوع ما للمعنى حتى في البنيوية وهذا المركز يحكم البنية ولكنه هو نفسه ليس موضوعاً للتحليل البنيوي[١٥] .

ويرى (دريدا) أن اللوغوس جعل الكتابة (منزلة سفلى وتراها واسطة لواسطة وسقوطاً في خارجية المعنى)[١٦]من هنا سعى إلى تفكيك ميتافيزيقيا الكتابة الصوتية التي تضع الكتابة (في إطار وظيفة ثانوية أدائية ، وكأنها بذلك تتجه نحو غايتها الخاصة فهي مترجمة لكلام ممتلئ وحاضر تمام الحضور ... وهي مجرد تكنيك في خدمة اللغة أو لسان حالها أو هي ترجمان لكلام أصلي)[١٧].

أول استراتيجية يقدم عليها دريدا هي وضعية الكتابة اتجاه اللسانيات ، فاذا كانت الكتابة مجرد دال ثانٍ وملحق بالدال الأول وهو الصوت فلن يكون هناك وجود لعلم لعلم الكتابة بل سيكون علم اللغة وعلم الكتابة علماً واحداً ، فيقدم مفهومه عن علم الكتابة من حيث أنه يتجاوز مفهوم اللغة ويحتويه[١٨] .

تخرج التفكيكية على ما أرسته المناهج النقدية السابقة وتجترح لنفسها مجموعة آليات هي بمثابة مقولات كبرى ، تنظم استراتيجياتها في القراءة والتأويل وأهمها[١٩]:

١-**الاختلاف / الارجاء** : وتعد قطب الرحّى في التفكيك ومقولة مركزية في المشروع التفكيكي ، وذلك كونها الأكثر فاعلية في مواجهة ميتافيزيقيا الحضور التي قامت التفكيكية أساساً على نقضها ؛ فالتفكيك بتأكيده على الاختلاف وإلغاء الحضور ، وإرجاء المعنى وكسر سلطة المتعالي الفلسفي يكون قد أرسى دعائم الغيرية ، باعتبارها ثمرة مشروع الإختلاف وبديلاً حضارياً وفلسفياً مغايراً لتصورات الميتافيزيقيا الغربية ، وبما يفسر رفض التفكيكين مقولة وجود المعنى ، وحضوره فقاموا مقابل ذلك بتغيبه وإرجائه وجعلوه أمراً نسبياً ، فاسحين المجال أمام القارئ كي يطلق تأويلاته ورؤاه الشخصية .

٢-**نقد التمركز حول العقل** : وهو في حقيقته ثورة على محور البنية بوضع حد لسيطرة المفهوم (المدلول على الدال والذات على الموضوع ، فهو نقد موجه لسوسير على أساس أنه نادى باتجاه مركزية الكلمة .

٣-**الانتشار والتشتت** : وهو لا يختلف عن الإرجاء إذ أن المعنى بسبب غياب مركزية النص والعلاقة بين الدال والمدلول يبقى مرجأ ويبقى منتشراً متناثراً مبعثراً يصعب التحكم فيه .

٤-**الكتابة** : يؤسس لها (دريدا) في كتابه (الكتابة والاختلاف) فقد خالف التفكيك ما كان شائعاً في الفلسفة منذ افلاطون حتى شتراوس في أن الكلام هو الجوهر وهو الأول ؛ فأعطى الكتابة دوراً كبيراً فهي أهم من الأصوات ، فالقراءة عند التفكيكين ليست قراءة عادية بل هي شكل من أشكال الكتابة ، بمعنى أن القارىء يعيد انتاج النص بطريقته هو فهي إعادة كتابة ما كتبه شخص آخر .

-**الحضور والغياب** : مفهومان يتعلقان بنقد فكرة حضور المعنى وثباته ، إذ يصبح المعنى غير حاضر في العنصر بذاته بل بارتباطه بغيره من العناصر وما يجعل مقولة الحضور والغياب أمر ممكن التحقيق هو مفهوم (الأثر)

وهو مفهوم تفكيكي ، وهو ما يقبل الإمحاء وما يتناقض مع العلامة القارة في تبديّها ، أنه بنية تحيل على الأخرى ، وهو ليس حضوراً قائماً يمكن للحس أن يلتقطه وهو لا يؤدي إلى الحضور بقدر ما يؤدي إلى العدول . فمفهوم الأثر في التفكيكية مرتبط بمفهوم الحضور الذاتي و (دريدا) يرى فيه شيئاً يمحو المفهوم الميتافيزيقي للأثر والحضور[٢٠] .

٣-الهيرمينوطيقيا :

شعر نقد ما بعد البنيوية مبلغ الحاجة إلى استحداث وعي قرائي إبداعي لا اتباعي ، ولذلك يلح (امبرتو إيكو) على ضرورة مراهنة القارئ على نوايا النص وانسجام اجتهاده التأويلي مع مقصديته ، وينكر جعل التأويل في حل من كل حد فذلك مما يضفي إلى شكل من القراءة

العشوائية غير المجدية، ووحدها القصدية الشفافة للنص تدحض كل تأويل معلق هش وتمثل البؤرة التي يجب على القارىء التشبث بها والاستضاءة بمعالمها في تمحيص احتمالات التخريج التأويلي[٢١] .

وأبرز فلاسفة هذا الأتجاه (هانز جادمير) وهو من تلامذه (هايدجر) ويذهب (جادمير) إلى أن كل تفسير لأدب الماضي إنما ينبع من حوار بين الماضي والحاضر ، وأن محاولة فهم عمل من الأعمال الأدبية يعتمد على الأسئلة التي يبيح لنا مناخها الثقافي توجيهها[٢٢] . وأبرز ما يركز عليه التأويل (الهيرمينوطيقا) على آليات الفهم والشرح والتفسير .

٤-الفينومينولوجيا / القراءة والتلقي :

اتجاه فلفسي جمالي سعى إلى إبرز ورصد الدور المهم الذي يقوم به القارىء في التعامل مع النصوص ، فنظر إلى المتلقي وتعامل معه بوصفه شريكاً مهماً وفعّالاً في عملية التلقي ، وقد ارتبطت نظرية التلقي بالنقد الألماني بشكل خاص ، إذ كان أبرز روادها من الألمان وهو (هانز روبرت ياوس) و (ولغفانغ آيزر) الألمانيان بالاضافة إلى الأمريكي (فيش) وتعتبر مدرسة (كونستانس للدراسات الأدبية) الألمانية أول تجمع نقدي يلفت إلى القارىء ويوجه اهتمامه نحو استجابة القارىء عوضاً عن النص الذي يعد من نظر البنيويين بنية مغلقة مكتفية بذاتها بعيداً عن المبدع والقارىء[٢٣] ، وهذا النص لا يخضع للتأويل والمقاربة إلا بشروطه الجمالية الخاصة به فأُهملت ذاتية القارئ المسؤول ، في حين أن الظاهرة الأدبية حسب ريفاتير (ليست النص فقط ، ولكنها فضلاً عن القارىء ، هي مجموعة ردود فعله الممكنة على النص ، وعلى القول وانتاجية القول ...)[٢٤] .

وهذا يكشف الدور الذي يلعبه المتلقي في عملية القراءة وبالتالي تشكيل المعنى على أساس إن معنى النص لا يتشكل بذاته فقط ، فلابد من عمل القارىء في المادة النصية لولادة معنى [٢٥] ، وإنما المتعة الجمالية تتحقق في الطريقة التي يؤول بها المتلقي العمل الأدبي ، ثمّة ركائز فاعلة أمام حركة المدرسة الألمانية بعد استفادتها من كثير من الطروحات مما فتح المجال لدخول ذاتية القارىء . والحديث عن علم التلقي ، وتصنيف أنواع القراءة ، والتأسيس لجماليات التلقي على أنها عملية قائمة على الفهم والادراك [٢٦] ،

ومرتكزة على الأثر الذي ينتجه العمل الفني بالاضافة إلى الحقول المعرفية والمرجعيات التي حددها (روبرت هولب) : (خمسة مؤثرات هي : الشكلانية الروسية ، بنيوية براغ ، ظواهرية رومان انجاردن ، هيرمينوطيقا هانز جادمير ، سوسيولوجيا الادب)[٢٧].

ويمكن ان نوضح أهم المفاهيم الاجرائية لنظرية التلقي :

ياوس	آيزر	ستانلي فيش
●جمالية التلقي	* الآثر (فعل القراءة)	* تجربة القارىء
●أفق التوقع (أفق الانتظار)	* القارىء الضمني	
●المسافة الجمالية		

ثانياً /

١-رواد رواية ما بعد البنيوية :

راحت رواية ما بعد الحداثة تطوف في عوالم جديدة وآفاق أكثر رحابة من آفاق الرواية الحداثية . وقد انتج رواية النصف الثاني من القرن العشرين كتّاب ما بعد الحداثة ومن أبرزهم بل من أهم اساتيذها هو (ثوماس بيكون) في روايته بكاء لوط ٤٩ ، و (جان فاولز) – في روايته امرأة الضابط الفرنسي ١٩٦٩) ، وقد كان للكتابة الأنثوية حضورها في رواية (جين ريز – بحر سارغاسو الواسع ١٩٦٦) ، (دون ديليلو – الضوضاء البيضاء)[٢٨] . فضلاً عن فلاديمير نابوكوف ، وليام بارو ، جوليوكورتازار ، توماس بنشن ، إتالو كالفينو ، دونالد بارثلمي ، أمبرتو إيكو ..... وغيرهم كثيرون[٢٩] .

٢-الاطار الفني لرواية ما بعد البنيوية :

وبغية تحديد الإطار الفني لرواية ما بعد البنيوية ، ورصد الأساليب السردية التي اتخذتها في تشكيل مبناها السردي ؛ فقد انطلقت في مجال اللعب اللغوي إلى آفاق لم تعرفها الرواية الحداثية ، وجرّب كُتّاب رواية ما بعد الحداثة بنيات شكلية لم يعرضها الحداثيون ، سواء على مستوى التركيب المعماري للرواية أو على مستوى السرد أو حتى مستوى رسم الشخصيات وتطورها ، أيضاً إرتاد هؤلاء الكتاب أبعاد جديدة في تعاملهم مع الزمن الروائي ومزجهم بين الثقافة الشعبية وثقافة الطبقات الراقية وغرامهم بالميتافكشن وكذلك الباستيش[٣٠] ؛ وما يبرر لهذه الرواية كل ذلك إنها ظهرت في سياق تاريخي تخلص فيه الانسان من هيمنة السرديات الكبرى ، حيث اصبحت الرواية فضاء حراً مفتوحاً على التجريب والتجديد سواء على صعيد الشكل أو على صعيد التقنيات الكتابية أو المضمون أو حتى على صعيد التلقي ؛ ففي الوقت الذي شيدت فيه رواية الحداثة (يطبق فوضى الوجود المعاصر بمختلف اشكاله ، ويسعى إلى تفكيك اتفاقيات

القصة ، من أجل فضح زيف الأسطورة التي تروج لنظم عقائدية مستندة إلى الوهم)[٣١] . لذا جاءت هذه الرواية انقلاباً على قواعد السرد المعروفة وهذا ما ستقف عنده الدراسة بالتوضيح :

•الحبكة /

تعدد الحبكات لشد أكبر عدد من الجمهور ، فالرواية تصنع حضورها عبر الكون المتعدد الذي تحتوية ، وهذا ما يشير إليه أمبرتو إيكو : (لقد أصبح الجمهور العريض مقبلاً على العديد من الأعمال الأدبية بفضل اكتشاف الحبكة الروائية التي كانت تنفر من الحلول الأسلوبية الطليعية من قبل اللجوء إلى الحوار الداخلي ولعبة التسارد ، وتعددية الأصوات اثناء السرد ، وغياب الترابط بين المقاطع الزمنية ، القفز على السجلات الاسلوبية ، المزج بين سرد بضمير الغائب أو ضمير المتكلم بخطاب غير مباشر حر) .

ويلخص (ابراهيم طه) آليات ما بعد الحداثة في بناء الحبكة ، و لعلّ أهم هذه الآليات يتمثل فيما يأتي:[٣٢]

-كسر التتابع الزمني .

-الخروج عن المألوف في الحبكة المتصاعدة في رتابة متوقعة .

-تحرير السرد من الحبكة المعنية بتطوير حدث مركزي .

-تفتيت زاوية السرد ، وتوزيعها على شخصيات مختلفة (تعدد الأصوات).

-تمييع الحدود بين سلطة الراوي وسلطة البطل .

-زوال السلطة الأبوية بزوال مفهوم البطل التقليدي ، وظهور فكرة اللابطل .

-تشظي السرد .

ويظهر كعلامة بارزة في رواية ما بعد الحداثة ؛ مجسداً لمقولات فلسفة ما بعد الحداثة (التفكيك ، التعدد ، الاختلاف) ويظهر التشظي في الجمع بين عدة قصص لا رابط بينها ، رداً على الغموض .

وتعول رواية ما بعد الحداثة على التشظي لخلق المتعة في شكل سردي ؛ لذا تظهر ميلاً واضحاً نحو الاستطراد ، وجعل الساردين يدورون حول موضوعاتهم كاسرين خلال ذلك انسيابية الحكاية إلى جانب إضافة عناصر جديدة في السرد تستعصي على التناغم والانسجام فيما بينها ، فيبدو كنوع من اعراض الجنون أو انعكاساً لعدم تجانس الحياة ، فهي لا تقف عند نهاية بعضها وتستحضر موضوعات متنوعة ومتغايرة ولا تستجمع شتات هذا التنوع في شذرة نهائية[٣٣].

•النزعة النسبية /

بعد فقد الناس إيمانهم بالمثاليات ، أخلت المبادىء المكان للنماذج الفكرية العابرة ، وأخلت اليقينيات من عصر الحداثة المكان امام النزعة النسبية وربما من اهم اسباب ذلك هو النظرة إلى تغوّل الكثير من الاشياء السوية التي اقترنت بالحداثة [٣٤] ؛ غابت اذن السرديات الكبرى التي تعايش معها الناس لوقت طويل وغابت معها الاسس التي اقيمت عليها القيم[٣٥] .

•الميتافكشن /

بينما سعى الروائيون الحداثيون إلى طمس سارديهم منطلقين مباشرة نحو تلّمس الوعي ، راح روائيوا ما بعد الحداثة ، يسعون لفعل العكس . صار السرد ثيمة داخل الرواية ذاتها ، وبات الكتاب يشعرون أن من الأهمية القصوى الكتابة عن الكتابة ذاتها ، والحكي عن الحكي القصصي ذاته وهكذا غدت الرواية متعالية (ميتافكشن) ، قصص تكتب عن قصص أخرى وماهية (الميتافكشن) . هذه اللايقينية الإبداعية بشأن طرق رواية الحكي القصصي ، والاستكشاف الواعي ذاتياً لصناعة الرواية ، ومساءلة القدرة الخلاقة للرواية على التخيل لا محض مساءلة الواقع فحسب[٣٦] .

•ترتب على ما سبق الفرق المفصلي بين الرواية الحداثية ورواية ما بعد الحداثة ففي الوقت الذي كان فيه الروائي يسعى للإيماءة على الوعي نجد ما بعد الحداثي اهتم بتوجيه بؤرته صوب المداخلات السردية ذاتها . (رواية إمرأة الضابط الفرنسي) (لفاولز) ؛ فلم يعد الوعي يستجيب للواقع بل إن الوعي هو ما ينتج الواقع[٣٧] .

وبذلك تعددت الملامح الفارقة لرواية ما بعد الحداثة ما بين ،الميتافكشن ، المحاكاة الساخرة ، الاستطراد ، الانعكاسية الذاتية ، التشظي الزماني والمكاني فضلاً عن اشتراك روايات ما بعد الحداثة بسمة واحدة وهي مخالفتها الصريحة للرواية الحديثة في جانب ، وتناغمها معها في جوانب اخرى كثيرة[٣٨] .

النتائج

–تناول البحث واقع الرواية في ظل فكر ما بعد البنيوية ، التي نهضت على جسد البنيوية واتخذت من مقولاتها (البنيوية) منطلقاً لتقويضها وتفكيك آلياتها، وتهميش مركزياتها ، بعد أن كشفت زيف سردياتها الكبرى ، التي ما عادت تملك ما ينقذ الانسان وينتشله من واقعه فغدت البنيوية اضمامه من العلوم ، وغدت الحداثة قيداً جديداً لا يملك الاجابة لأسئلة الانسان في التحرر.

-جاءت اتجاهات ما بعد البنيوية السيمولوجيا ، التفكيك ، التأويل ، ونظرية القراءة والتلقي ، لتعيد قراءة الفلسفة من افلاطون وحتى شتراوس وتعيد قراءة ماركس ، ونيتشه، هوسرل وتضعها موضع التطبيق في السيمولوجيا – والتقويضية – الهيرمونطيقا – الفينومينولوجيا .

-التحول من البنيوية إلى ما بعد البنيوية هو تحول في مسار إحتكار البنية إلى مسار ترويضها ؛ بمعنى الإنتقال من البنية المركزية إلى المهمشة الذي انعكس على أدب مرحلة ما بعد الحداثة والرواية بالذات .

-جاءت رواية ما بعد الحداثة متسمة بميزات خارقة ميزتها عن رواية ما بعد الحداثة ؛ ولعّل ما تتحد فيه رواية ما بعد الحداثة وتشترك فيه هو مفارقتها لرواية الحداثة في مفاصل عديدة منها ، حديث الرواية عن الرواية ، وعدم انتاج ما هو جديد بل اعادة الماضي لذا لجأ كتاب ما بعد الحداثة إلى التاريخ الذي حيدته النبيوية فطُبعت رواية ما بعد الحداثة بالسخرية ، الانعكاس الذاتي ، الميتافكشن ، الاستطراد ، التشظي ...

-أبرز وأول ما شهدته مرحلة ما بعد البنيوية هو الانتقال من النص وهيمنة النص والمؤلف إلى الخطاب وسلطة القارىء .

الهوامش :

(١)ينظر: المرايا المحدبة. من البنيوية إلى التفكيك، د. عبد العزيز حمودة : ١٤٠

(٢)البنيوية فلسفة موت الانسان ، روجيه غارودي ، ترجمة : جورج طرابيسي : ١٣

(٣)ينظر : محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر . دراسة في الأصول والملامح والاشكالات النظرية والتطبيق ، بشير تاوريت : ٨٢-٨٣

(٤)ينظر : مابعد الحداثة ، مارجريت روز : ١٢

(٥)ينظر:نظرية النقد الأدبي الحديث ، د. يوسف نور عوض : ٤٤

(٦)ينظر : النظرية الأدبية المعاصرة ، رامان سلدن ، ترجمة : جابر عصفور : ١١٧-١١٨

(٧)ينظر : الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية ، سعد الله محمد سالم : ٧٦-٧٧

(٨)ينظر : اشكالية تأهيل الحداثة في الخطاب النقدي المعاصر ، عبد الغني بارة : ٦٥-٦٦

(٩)ينظر: عصر البنيوية، أديث كروزيك : ٨

(١٠)ينظر : مدخل إلى السيميوطيقا ، سيزاقاسم : ٤٨

(١١)أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات ، جونثان كلر : ١٥٧

(١٢)ينظر : النقد والدلالة ، نحو تحليل سيمائي للأدب ، محمد عزام : ١٧

(١٣)ينظر : معجم السيمائيات ، فيصل الأحمر : ٩٥

(١٤)ينظر : المدارس النقدية المعاصرة ، خضر العرابي : ١٧٥

(١٥)ينظر : النظرية الأدبية المعاصرة : ١٣٥

(١٦)الكتابة والاختلاف ، جاك دريدا ، ترجمة : كاظم جهاد : ١١٢

(١٧)في علم الكتابة ، جاك دريدا ، ترجمة : أنور مغيث ، منى طلبة : ٦٧

(١٨)ينظر : في علم الكتابة : ٥١

(١٩)دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي : ٢٢٩

(٢٠)ينظر : دليل الناقد الأدبي : ٥٥، النظية الأدبية المعاصرة : ١٣٥-١٣٩

(٢١)ينظر : التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، أمبرتو آيكو ، ترجمة : سعيد بنكراد : ١٠٠

(٢٢)ينظر : النظرية الأدبية المعاصرة : ١٧٤-١٧٥

(٢٣)ينظر : النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، د. ابراهيم محمود خليل : ١٢٠

(٢٤)نظريات التلقي ، جان لوي دوفاي ، ترجمة : منذر عياشي : ٨٣

(٢٥)النظرية الأدبية المعاصرة : ١٨٤

(٢٦)ينظر : الأصول المعرفية لنظرية التلقي ، ناظم عودة خضر : ١٢١-١٢٣

(٢٧)نظرية التلقي مقدمة نقدية ، روبرت هولب ، ترجمة : عز الدين اسماعيل : ٤٨

(٢٨)ينظر : تطوّر الرواية الحديثة ، جيسي ماتز ، ترجمة : لطفية الدليمي : ٢٩٦-٣٠٨

(٢٩)ينظر : رواية نظرية الرواية الحداثية ، دِبرا رسونز ، ترجمة : احمد الشيمي: ٧

(٣٠)ينظر : م . ن : ٧

(٣١)خصائص رواية ما بعد الحداثة ، ضمن كتاب : جماليات ما وراء القص ، هيي ساوما وآخرون ، ترجمة : أماني أبو رحمة : ٣٩

(٣٢)ينظر : مراجعة في كتاب (الرواية العربية بين الواقعية والحداثة وما بعد الحداثة) ،ستيفان ماير ، ابراهيم طه ، مجلة الكرمل ، فلسطين ، ٢٢٠٢١ ، ٢٠٠٠ : ٣٧٣ – ٣٧٥

(٣٣)مقاربات في الحداثة وما بعد – الحداثة ، محمد الشيخ وياسر الطائري : ٦٤

(٣٤)ينظر : الخطاب الروائي ، ميخائيل باختين ، ترجمة : محمد برادة : ١٠٨

(٣٥)ينظر : تطورات الرواية الحديثة : ٢٨٥-٢٨٦

(٣٦)ينظر : تطورات الرواية الحديثة : ٢٩٥-٢٩٨

(٣٧)ينظر : م . ن : ٢٩٦-٢٩٩

(٣٨)ينظر : م . ن : ٢١

روافد البحث

-الاسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية ، سعد الله محمد سالم ، دار الحوار ، اللاذقية ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

-أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات ، جونثان كلر ، ترجمة : عز الدين اسماعيل ، المكتبة الاكاديمية ، ٢٠٠٠م .

-آليات الكتابة السردية ، إمبرتو إيكو ، ترجمة : سعيد نيكراد ، دار الحوار ، سوريا ، ٢٠٠٩م .

-البنيوية فلسفة موت الانسان ، روجيه غارودي ، ترجمة : جورج طربيسي ، دار الطليعة ، سوريا ، ط٣ ، ١٩٨٥م .

-التأويل بين السيمائيات والتفكيكية ، أمبرتو إيكو ، ترجمة : سعيد نيكراد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م .
-تطورات الرواية الحديثة ، جيسي ماتز ، ترجمة : لطيفة الدليمي ، دار المدى ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٦م .
-جماليات ما وراء القص . دراسات في رواية ما بعد الحداثة ، هيي ساوما وآخرون ، ترجمة : أماني أبو رحمة ، د. ط ، د. ت .
-الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية ، د. بشير تاوريريت ، عالم الكتب الحديثة ، الاردن ط١ ، ٢٠١٠م .
-دليل الناقد الادبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي، ط٥ ، ٢٠٠٧م .
-رواد نظرية الرواية الحديثة ، دبرا بارسونز ، ترجمة أحمد الشيمي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ٢٠١٦م .
-عصر البنيوية ، أديث كريزويل ، تر: جابر عصفور ، ط١ ، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣ م
-في علم الكتابة ، جاك دريدا ، ترجمة : أنور مغيث ومنى طلبة ، المركز الثقافي للترجمة ، مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٨م .
-الكتابة والاختلاف ، جاك دريدا ، ترجمة : كاظم جهاد ، تقديم : محمد علال ناصر ، دار توبقال ، المغرب ، ط٣ ، ٢٠٠٠م .
-ما بعد الحداثة ، مارجريت روز ، ترجمة : أحمد الشامي ، الهيئة المصرية العامة ، ط١ ، ١٩٩٤م .
-محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر ، د. بشير تاوريت ، دار الفجر، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٦م .
-مدخل إلى السيموطيقا ، سيزا قاسم ، نصر ابو حامد ، دار الياس العصرية ، القاهرة
- المرايا المحدبة . من البنيوية إلى التفكيك ، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة ، الكويت، ١٩٩٨ م.
-مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ، محمد الشيخ ، دار الطليعة ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٦ م .
-النظرية الادبية المعاصرة ، رامان سلدن ، ترجمة : جابر عصفور ، دار قباء ، مصر ، ١٩٩٨ .
-نظرية التلقي . مقدمة نقدية ، روبرت هولب ، ترجمة : عز الديسن اسماعيل، كتاب النادي الادبي الثقافي ، ١٩٩٤ م .
-نظرية النقد الادبي الحديث ، يوسف نور عوض ، دار الامين ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٤ م .
-النقد والدلالة . نحو تحليل سيمائي للأدب ، محمد عزّام ، وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٦ م .

Tributaries of search

•The Philosophical Foundations of Post-Structural Criticism, Saad Allah Muhammad Salem, Dar Al-Hiwar, Lattakia, 1st Edition, 2008.
•The Origins of Modern Linguistics and Signs, Jonathan Keller, translated by: Ezz El-Din Ismail, Academic Library, 2000 AD.
•Mechanisms of Narrative Writing, Umberto Eco, translated by: Said Nikrad, Dar Al-Hiwar, Syria, 2009.
•Structuralism, the philosophy of human death, Roger Garaudy, translated by: George Tarbesi, Dar Al-Tali'a, Syria, 3rd edition, 1985 AD.
•Interpretation between semiotics and deconstruction, Umberto Eco, translated by: Said Nikrad, The Arab Cultural Center, Beirut, 1, 2000 AD.

•Developments of the Modern Novel, Jesse Matz, translated by: Latifa Al-Dulaimi, Dar Al-Mada, Baghdad, 1, 2016 AD.
•Aesthetics behind the story. Studies in the Postmodern Novel, Hey Sauma and others, translated by: Amani Abu Rahma, d. i, d. T.
•Poetic truth in light of contemporary critical approaches and poetic theories, d. Bashir Taurit, The World of Modern Books, Jordan 1, 2010.
•The Literary Critic's Guide, Megan Al-Ruwaili, Saad Al-Bazai, the Arab Cultural Center, 5th edition, 2007.
•Pioneers of Modern Novel Theory, Debra Parsons, translated by Ahmed El-Shimy, the National Center for Translation, Cairo 2016.
•The Age of Structuralism, Edith Criswell, tr: Jaber Asfour, 1st Edition, Dar Suad Al-Sabah, Kuwait, 1993
•On the Science of Writing, Jacques Derrida, translated by: Anwar Moghith and Mona Tolba, The Cultural Center for Translation, Egypt, 2nd Edition, 2008.
•Writing and Difference, Jacques Derrida, translated by: Kazem Jihad, presented by: Muhammad Allal Nasser, Dar Toubkal, Morocco, 3rd edition, 2000 AD.
•Postmodernism, Margaret Rose, translated by: Ahmed El-Shamy, The Egyptian General Authority, 1st edition, 1994 AD.
•Lectures on contemporary literary criticism curricula, d. Bashir Taourit, Dar Al-Fajr, Algeria, 1, 2006.
•Entrance to Semiotics, Siza Kassem, Nasr Abu Hamed, Dar Elias Modern, Cairo
•Convex mirrors. From structuralism to deconstruction, d. Abdul Aziz Hamouda, The World of Knowledge, Kuwait, 1998 AD.
•Approaches in Modernity and Postmodernity, Muhammad Al-Sheikh, Dar Al-Tali'a, Beirut, 1, 1996 AD.
•Contemporary Literary Theory, Raman Selden, translated by: Jaber Asfour, Dar Qubaa, Egypt, 1998.
•Receiving theory.
•Critical Introduction, Robert Holb, translated by: Izz Al-Disin Ismail, The Literary Cultural Club book, 1994 AD.
•Theory of Modern Literary Criticism, Youssef Nour Awad, Dar Al-Amin, Cairo, 1st edition, 1994 AD.
•Criticism and indication. Towards a semiotic analysis of literature, Muhammad Azzam, the Syrian Ministry of Culture, Damascus, 1996 AD.